

حدث الثقافة

"الرجاء اللمس" اول مبادرة من نوعها في المنطقة
متاحف لبنان مشرّعة أمام المكفوفين

بعد ايام امضتها في متحف اوميرو الخاص بالمكفوفين في ايطاليا، استلهمت الكاتبة والمخرجة نادين ابوزكي مشروعها الجديد "ابواب، الرجاء اللمس" الذي يهدف الى دمج المكفوفين في الحياة الاجتماعية والثقافية والفنية في لبنان من خلال تشريع ابواب المتاحف لهم



المكفوفون يتلمسون الاعمال الفنية في متحف اوميرو الايطالي.

بالتعاون مع وزارة الثقافة والمتحف الايطالي المشهور، اطلقت مديرة جمعية "ريد اوك" هذه الورشة الطموحة في زوايا متاحفنا. عملية تدريب الفرق الفنية في المتاحف، واختيار الاعمال الفنية وتطويعها لتصبح متاحة لللمس، الى جانب مشاريع وانشطة عدة موجهة للمكفوفين.

فماذا عن مشروع "ابواب، الرجاء اللمس" ومراحل العمل المختلفة؟ ماذا عن انشطة جمعية Red Oak (السنديانة الحمراء) التي استلهمت الكاتبة والاعلامية نادين ابوزكي العام الماضي لتوعية الشباب والاطفال حول القضايا البيئية من خلال الفن والثقافة؟ ماذا عن المشاريع الاخرى في برنامج الجمعية؟

■ اطلقت جمعية "ريد اوك" اللبنانية اخيرا بالاشتراك مع متحف Omero في ايطاليا، وبرعاية وزارة الثقافة اللبنانية، مشروع "ابواب، الرجاء اللمس". اخبرنا عن هذا

المشروع الذي يعتبر الاول من نوعه في لبنان والمنطقة. □ يهدف هذا المشروع الى فتح ابواب المتاحف للمكفوفين في لبنان من خلال نظام يوجههم عبر اللمس، كما يهدف الى دمجهم في الحياة العامة، خصوصا في عالمي الثقافة والفن.

■ كيف للمكفوف ان يشعر بالفن ويتلمسه، وهل يختلف الاحساس به عن الانسان العادي؟

□ يعتبر اللمس والسمع حاستين اساسيتين للمكفوفين، اذ تتيجان لهم التعرف الى العالم، وخصوصا الفن. حاسة اللمس، خصوصا باليد، يمكن ان توفر لهم معلومات حول العالم، ولا يستطيع هؤلاء التعرف الى الفن واختباره الا من خلال لمس الاعمال الفنية، وهذا الامر ممنوع عادة في المتاحف. من هنا، كان هدف المشروع كسر هذا الحاجز وتحويل عبارة "الرجاء عدم اللمس" التي نشاهدها معلقة على الاعمال الفنية في المتاحف الى "الرجاء اللمس". لكن اللمس حاسة مهمة جدا ليس فقط للمكفوفين، لكن ايضا للمبصرين. المبصر يختبر الفن من خلال حاسة اللمس ايضا، بالاضافة الى حاسة النظر. السماح باللمس يعد قيمة اضافية له، ويولد لديه مشاعر واحاسيس اقوى ومفهوما اوسع للعمل الفني امامه.

■ عمليا، ما هي المتاحف التي ستجهز للمكفوفين؟ وكيف؟

□ المتاحف التي تخضع حاليا لعملية اعداد وتجهيز لاستقبال المكفوفين في لبنان، هي: المتحف الوطني، متحف سرسق، متحف مقام في عاليه في جبيل. وقد بدأت المتاحف اختيار الاعمال الفنية التي سيتاح للمكفوفين لمسها. مثلا، في المتحف الوطني، سيتاح للمكفوفين لمس القطع الاثرية والمنحوتات واعمال الموزاييك. وفي متحف سرسق ستتحول اللوحات

نقطة على السطر

الثقافة للجميع؟
لذوي الإحتياجات الخاصة أيضاً

جميل ان نبني المتحف، وفي لبنان حاليا عدد من المشاريع القيمة في هذا المجال. لكن الاهم ان يجد الجمهور العادي طريقه اليها، ولا تبقى حكرًا على الاكاديميين والبورجوازية والنخب.

جميل جدا ان نفتح الغاليريها وصلات العرض، ليس فقط في بيروت، بل في مختلف المدن والبلدات اللبنانية. لكن الاهم ان نفتحها للناس، للبسطاء، لابناء الشعب... فالثقافة عنهم ومنهم واليهم. الثقافة والادب والفن، لهؤلاء ايضا. الهدف الاول اذا، لاعطاء كل هذه المباني والمؤسسات معناها، وشرعيتها، وضرورتها، ان نشغل على تحويل الثقافة الى الخبز اليومي للناس، وليس فقط للمتعلمين والمتفرجين وابناء الذوات. نعتزف ان هناك في لبنان جهودا حثيثة في هذا الاتجاه. هناك محاولات جديّة تتطلب مزيدا من العمل والاهتمام والامكانيات المادية والتخطيط ووضع السياسات العامة، من القطاع العام (وزارات التربية والاعلام والثقافة والسياحة بالحد الأدنى)، والقطاع الخاص من جمعيات اهلية. مؤسسات تجارية وشركات والمصارف تحديدا...

لكننا لا نستطيع انتظار تحقيق هذا الهدف الحيوي، وتطبيق السياسات الحكيمة، (ونحن نعرف ان لبنان اليوم يجاهد من اجل اولويات حياتية، ومن اجل الاستقرار والانطلاق في مسيرة التنمية والعدالة وتجديد البنى التحتية والخدمات العامة)، كي نمضي قدما في الانفتاح على الناس. هناك في صفوف الجمهور، وفي قلب المجتمع، جزء لا بأس به من المواطنين والمواطنات من اصحاب الاحتياجات الخاصة. هؤلاء ويا لاسف تتساهل السياسات، وتسيء اليهم حتى اللغة السائدة والعقليات البائدة. هؤلاء ايضا هم "الناس". هؤلاء يفتقرون الى ابسط حقوقهم، حتى في التنظيم المدني وتصميم الفضاء العام، فكيف بالاحرى حين يصل الامر الى الثقافة؟ ليس هناك في دول الغرب المتحضرة، مكان عام، مسرح او متحف، لم يأخذ في الاعتبار ذوي الاحتياجات الخاصة في كل انواع التسهيلات... فكم مسرحا او صالة سينما او متحفا او صالة عرض في لبنان مجهزة لاستضافتهم، مثلهم مثل كل الناس؟ ليس من العيب ان نعتزف اننا ما زلنا في اول الطريق، في ما يتعلق بفتح الثقافة لذوي الاحتياجات الخاصة. فرحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة. في هذا السياق نكتشف بدهشة وسرور وجود مشاريع ومبادرات تتجاوز توقعاتنا، طموحا وجرأة، وطليعية. نتحدث هنا عن مشاريع جمعية "السنديانة الحمراء" Red Oak (راجع المقالة في الصفحة المجاورة) التي تضع الثقافة في صلب الهم التنموي والتماسك الاجتماعي.

لعل العمل على فتح المتاحف لغير المبصرين هو خطوة رائدة في هذا المجال. قريبا جدا في لبنان، سيصبح في وسع المكفوفين ان يكتشفوا الاعمال الفنية بامكاناتهم المغايرة وبحواسهم. هذه المبادرات والتقنيات الرائدة التي فرضت حضورها في الغرب، وصلت الى لبنان اخيرا. لا يمكننا سوى ان نشجعها، ونصقق ونبتهج.

الثقافة تقرب اكثر من نفسها حين تصل الى الناس... كل الناس.

سمير مراد

الى صورة حسية يمكن لمسها من خلال تقنية معينة. اما في متحف مقام، فسيكون هناك عدد من المنحوتات المتاحة لللمس ليس فقط للمكفوفين، بل لجميع الزوّار. نفذ المشروع على مراحل عدة. بعد اختيار المتاحف الاعمال، سوف يتم افتتاح المشروع في 29 تشرين الاول المقبل في المتحف الوطني. وسترافق هذه الاعمال مع شروحات بلغة البرايل الخاصة بلغة المكفوفين. في 30 تشرين الاول، ستخضع الفرق الفنية في المتاحف لعملية تدريب ستقام في متحف سرسق. وسيقدم العملية التدريبية اختصاصيون من متحف اوميرو الايطالي. وسيكون رئيس المتحف الدو غراسيني حاضرا في الافتتاح يوم 29 تشرين الاول، الى جانب اندريا سوكراتي المسؤول عن المشاريع الخاصة في متحف اوميرو. وسوف يلعبان دورا اساسيا في تدريب ادلاء المتاحف من اجل معرفة الطريقة المثلى لاستضافة المكفوفين في المتحف، وكيفية تعريفهم الى هذه الاعمال الفنية وتفسيرها لهم. في 31 تشرين الاول، سنستضيف مجموعة من المكفوفين في متحف مقام وسنقيم انشطة فنية خاصة لهم. اضافة الى ذلك، ستقام أنشطة مع طلاب المدارس لتعزيز حاسة اللمس عندهم. ونقصد هنا الطلاب المكفوفين، لكن ايضا الاصحاء، لان ما يهمننا هو عملية اندماج المكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصة بشكل عام، ولهذا من المهم اقامة هذه الانشطة لكل الطلاب وكل الناس. نتعاون حاليا مع مكفوفين يساعدوننا في تنفيذ المشروع من خلال الكتابات بالبرايل التي ستكون متوافرة في المتاحف، ومنشورات وكاتالوجات سننشرها تباعا، الى جانب امور اخرى. ونرجو لاحقا ان تستنسخ باقي المتاحف الاعمال الموجهة للمكفوفين، كما يحصل اليوم مع متحف اوميرو في ايطاليا. هنا اريد ان اغتنم الفرصة لاعر عن تميمنا لجهود المتاحف، والتزامها هذا المشروع، كما نثمن جدا قيام وزارة الثقافة اللبنانية بتبني هذه المبادرة.

■ في رأيك، الى اي مدى تؤخذ في الاعتبار حاجات المكفوفين الثقافية والاجتماعية في لبنان؟

ما بتكمل الصورة إلا معكن



المديرية العامة للأمن العام



نادين ابوزكي.

من خلال النفايات. بعدما صنعوا هذه الآلات، عزفوا عليها وكوّنوا سبع فرق موسيقية عزفت في "مسرح المدينة" في ايلول 2017.

■ ماذا عن جمعية "ريد اوك" وهدفها؟
□ تأسست الجمعية في العام 2017 وكان هدفنا الترويج للأفكار الجديدة والمساهمة في عملية التمكين وبناء قدرات الشباب من خلال الفن والثقافة والتعليم. اول مشروع اطلقناه في عام 2017 هو مشروع "اعادة التدوير لزراع الامل"، وطبعا مشروع "ابواب، الرجاء للمس" المخصص لذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافة الى برنامجنا البيئي الذي ضم "اعادة التدوير لزراع الامل". قريبا، ستطلق الجمعية ايضا مبادرة تتعلق بالمكفوفين. كما ان للجمعية فرقة موسيقية ستشارك في مسرحية "يوميات توتة" (كتابة واخراج نادين ابوزكي) في "بيت الفنان في حمانا" خلال ايلول. اخيرا، تنظم الجمعية حاليا مشروع "دَبْك" مع الموسيقي وائل فديح وموسيقيين لبنانيين وسوريين من بينهم خالد عمران وسامر الزاهر ووسيم بوملحم وجوان باز. سيحضّر هؤلاء عملا موسيقيا مشتركا، ويقيمون حفلة موسيقية، ويطلقون ايضا البوما خاصا.

س. م.

□ حاجات المكفوفين لا تؤخذ بتاتا في الاعتبار في لبنان، لانهم لم يحصلوا بعد على حقوقهم الاولية، خصوصا في ما يتعلق بفرص العمل والتعليم. كما ان البيئة الاقتصادية والاجتماعية في لبنان تفرض حواجز وتحديات كثيرة على مشاركة المكفوفين في الحياة العامة في لبنان.

■ اخبرنا عن زيارتك متحف اوميرو للمكفوفين في ايطاليا، وما الذي استلهمك في هذا المتحف؟

□ زرت المتحف حيث امضيت اياما عدة. كانت تلك تجربة مميزة جدا. ما لفتني ان مؤسس المتحف هو شخص كيف انشأه في التسعينات لانه كان يحب اختبار الفن لكنه لم يكن قادرا على عيش تلك التجربة وزيارة المتاحف لانه يمنع لمس الاعمال الفنية في المتاحف. لذا، قرر تأسيس هذا المتحف كي يستطيع المكفوفون المشاركة في الحياة الثقافية ويشعروا بالاعمال الفنية. في البدء، استسخوا بعض الاعمال المهمة لنحاتين كبار، اي ان هناك جزءا من الاعمال هي نسخة عن نظيرتها الاصلية. هناك جزء اخر اصلي. لفتني ايضا انه في السنوات الاولى، كان المتحف حكرًا على المكفوفين فقط، قبل ان يتحوّل سريعا ويصبح مفتوحا امام كل الناس لان حاسة اللمس مهمة للجميع. لذا، في هذا المتحف تحديدا، يستطيع كل الزوار لمس الاعمال الفنية. وهذا ما اعتبره اضافة في مشروعنا الذي سيطبق في لبنان. طبعا، خلال زيارتي الى ايطاليا ايضا، اكتشفت الكثير من التقنيات المهمة التي يمكننا اعتمادها في متاحفنا، وفي تنفيذ المشروع في لبنان. سنستعمل فعلا بعض التقنيات التي تستخدم هناك حاليا.

■ جمعية "ريد اوك" تنظم برامج وانشطة توعوية للاطفال والناشئة حول البيئة والمجتمع، اخبرنا عن مشروع "اوركسترا النفايات" مثلا؟

□ "اوركسترا النفايات" كان يندرج ضمن مشروع "اعادة التدوير لزراع الامل" الذي اطلقتها جمعية "ريد اوك" بالتعاون مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبالتعاون مع وزارة

في المتحف الوطني سيناح للمكفوفين لمس القطع الاثرية والمنحوتات واعمال الموزايك

التربية اللبنانية التي احتضنته. هدف المشروع الى توعية الشباب والاطفال على القضايا البيئية من خلال الفن والفن الادي. نفذ المشروع في المدارس الرسمية في مناطق مختلفة في لبنان، وكان يهدف الى تخفيف كمية النفايات وتعزيز عملية اعادة التدوير من خلال افكار مختلفة وجديدة. اولاً، خضع اساتذة الفنون في المدارس للتدريب، واقامت جلسات تفاعلية عن البيئة مع تلامذة المدارس الذين تراوح اعمارهم بين 7 و12 سنة. بعد تدريبهم، نفذنا نشاطين، احدهما هو الجداريات حيث فرز الطلاب نفاياتهم واستخدموها لانجاز جداريات فنية في ملاعب مدارسهم. اما "اوركسترا النفايات"، فكان النشاط الثاني حيث تولى الموسيقيان زيد حمدان وفرح قدور تعليم الطلاب كيفية صنع الات موسيقية